محاضرة (11) الاتصال الحجاجي (الجزء الثاني)

1 خصائص الاتصال الحجاجي:

يقول J.Declark "إن الحجاج وهو يتخذ من العلاقات الانسانية والاجتماعية حقلا له يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ قرار في ميدان يسوده النزاع و تطغى عليه المادلة".وفي هذا الصدد اوردت "سامية الدريدي" اهم الخصائص التي تميز الاتصال الحجاجي عن غيره من انواع الاتصال الاخرى في النقاط التالية:

- القصد المعلن: احداث اثر ما في المتلقي، أي اقناعه بفكرة معينة، وهو ما يعبر عنه بالطريقة الايحائية.
- التناغم: يوظف التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الامر بالفتنة او الانفعال، وتكون له معرفة لنفسية المتلقي وقدراته، وويتجلى ايضا في نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام.
- الاستدلال: فالنص الحجاجي قائم على الدليل و البرهنة، أي أن سياقه عقلي وتطوره منطقي.
- البرهنة: اليها ترد الامثلة والحجج وكل تقنيات الاقناع مرورا بأبلغ احصاء وأوضح استدلال.

ضوابط الاتصال الحجاجي :

هناك العديد من الضوابط التي تحكم الاتصال الحجاجي منها:

- ان يكون الحجاج ضمن اطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والعرفية، فليس كل شيء قابل للحجاج.
- ان تكون دلالة الالفاظ محددة والمرجع الذي تحيل اليه محددا .
- الا يقع المرسل في التناقض في قوله او فعله، وأن يكون الحجاج موافقا للعقل، والا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة.

- ان يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتحاجين لكي يحدث توافق بينهما في امكانية قبول الحجج او رفضها .
- ضرورة خلو الحجاج من الالمام والمغالطة والابتعاد عنها.
- امتلاك المرسل لثقافة واسعة وسعة اطلاع(فبقدر ما املك من ثقافة بقدر ما ملك من حجج)

أنواع الحجاج وأصنافه:

يرى طه عبد الرحمان أن الحجاج ثلاث أصناف هي:

- الحجاج التجريدي: هو الاتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما ان البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالها، أو هو الذي يبنى على اعتبار الصورة والغاء المضمون والمقام وهو من المراتب الدنيا للحجاج.
- الحجاج التوجيهي: وهو اقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، والتوجيه هنا هو ايصال المسند حجته الى غيره، او هو الاستدلال الذي يقتصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها، وهذا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم " نظرية افعال الكلام" التي ترى الافعال للقصد والفعل وهما عماد التوجيه.
- الحجاج التقويمي: هو اثبات الدعوى بالاستناد الى قدرة المستدل الى ان يجدر بنفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، اي انه يني اصلا على اعتبار فعل الالقاء و التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام. أو هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدعيا.

أنواع الحجج:

- **المثل:** هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها ويرد استنتاج نهاية احداهما بالنظر الى نهاية مماثلتها، ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الاتصال الحجاجي لما يحققه من اقناع وتأثير.
- **الشاهد:** من الحجج الجاهزة وغير الاصطناعية كما سماها ارسطو ويجمع الامثال، أحداث من الواقع، آيات قرآنية...، وللشاهد ثلاث استعمالات في الرسالة الحجاجية هي:
  - الاحتجاج لقضية مختلف فيها.
  - تمثيل حالة مشابهة.
  - الاستئناس أو خلق الجو المناسب في الرسالة، تحقيق الاثارة وحسن الموقع في النفس .
- **البرهنة:** اثبات امر بواسطة امور اخرى بحسب قواعد المنطق الصوري التي تقوم على عدد معين من المبادئ البديهية التي لا تفتقر الى برهان.
- **المحاجة:** نشاط ذهني يتداوله السائل والمعلل، اي النافي والمثبت حول معاني هي في آن واحد معطيات نفسية واجتماعية، أي تبادل الحجج بغرض اثبات الرأي الشخصي، أو رد رأي الخصم، وغرض كل ذلك الاقناع.

ومن ناحيته قدم طه عبد الرحمان ثلاث انواع من الحجج ناتجة عن اصناف الحجاج وهي: الحجة اردة او التجريدية، الحجة الموجهة او التوجيهية، الحجة التقويمية او المقوّمة.